

تفسير أبي السعود

فصلت آية 51 53 وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض أي عن الشكر ونأى بجانبه أي ذهب بنفسه وتباعد بكلية تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله تعالى في جنب الله ويجوز أن يراد به عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والأزوار كما قالوا ثني عطفه وتولى بركنه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض أي كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطويل أطول الإمتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما طنك بطوله ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات قل أرأيتم أي أخبروني إن كان أي القرآن من عند الله ثم كفرتم به مع تعاضد موجبات الإيمان به من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلًا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا الدالة على حقيقته وكونه من عند الله في الآفاق هو ما أخبرهم به النبي A من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية ما يسر الله تعالى وله ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والإستيلاء على بلاد المشارق والمغارب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم هو ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم قال ابن عباس B هما في الآفاق أي منازل الامم الخالية وآثارهم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح الله من القرى عليه E والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة وقيل في الآفاق أي في أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها من الليل والنهار والأضواء والظلال والظلمات ومن النبات والأشجار والأنهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تكوين الأجنة في ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون واعتذر بأن معنى السين مع أن إراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك أنه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا زمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما حتى يتبين لهم بذلك أنه الحق أي القرآن أو الإسلام والتوحيد أو لم يكف بربك استئناف وارد لتوبيخهم على تردد في شأن القرآن وعنادهم المحوج إلى إراءة الآيات وعدم اكتفائهم بإخباره تعالى والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغن ولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد ولا تكاد تزداد إلا مع كفى وقوله تعالى أنه على كل شيء شهيد بدل منه أي ألم يغنهم عن إراءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرآن ولم يكفهم في ذلك أنه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد أخبر بأنه من عنده وقيل معناه إن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه